

إن هذه الآيات تدل على نفس تتمتع بالرضا وطمأنينة الحياة وهدوئها ، نفس امتزجت بالحياة وبالبشر ، ليست منعزلة أو منقطعة عن التواصل البشرى ، والملاحظ أيضاً من خلال البحث فى تراث الخليل وأقواله أن المأثور الثرى عن الخليل ليعطى هذا الانطباع ، فقد نقل صاحب إنحاف الأعيان ^(١) عن الخليل قوله : ثلاثة تنسينى المصائب : مرّ اللبالي والمرأة الحسناء ومحادثات الرجال « بل وينقل لنا المؤلف نفسه شعراً للخليل تحمل رقة مشاعره قائلاً ^(٢) : « وللخليل ثلاثة آيات على قافية واحدة يتفق لفظها ويختلف معناها وهى :

يا ويح قلبى من دواعى الهوى .: إذ رحل الجيران عند الغروب
أُتبعَتْهم طرفى وقد أزمعوا .: ودمع عينى كفيض الغروب
بانوا وفيهم طفلة حرة .: تفتّر مثل أقاحى الغروب

والتأمل لتلك الآيات ولليت رقم ٢٠٩ من منظومة الخليل النحوية والذي يقول فيه :

وتقول إنى قد مررت بطفلة .: بيضاء تستلب النفوس وتخلب

أقول إن التأمل يجد نوعاً من الانسجام بين القولين ، فهو يقول « طفلة حرة » ، ثم يقول « مررت بطفلة بيضاء » فالطفلة جاءت رمزاً للمتغزل فيها فى الاثنين ولعل ذلك التوافق يؤدى إلى القول بأن ثبوت أحد النصين للخليل يثبت النص الآخر له أيضاً .

إن النماذج والأمثلة النحوية الواردة فى منظومة الخليل لدالة دلالة كبيرة على طبيعته التى يتحدث عنها المؤرخون ، فإذا كان ياقوت الحموى يشير إلى أن

(١) إنحاف الأعيان : سيف البطاشى ٦٦/١ . وانظر معجم الأدباء لياقوت الحموى ٧٢/١١ هامش .

(٢) إنحاف الأعيان ١ / ٦٥ .